

مكانة سورة الرحمن دراسة إسلوبية

(الجزء الأول)

**The Status of Surah Al-Rahman
A Stylistic Study**

تقديم الباحث

محمد فاضل إبراهيم الجبوري

Instructor

Mohammed Fadhil Ibrahim Al-Juboori

رقم الهاتف: ٠٧٧١٧٧٠٩٩٤٥

البريد الإلكتروني: mohammedaljbury606@gmail.com

٢٠٢٤ م

١٤٤٦ هـ



الملخص

تقوم هذه الدراسة على تحليل سورة الرحمن المباركة من منظور اسلوبي، وعلى عدة أجزاء متسلسلة، تبين مكانة السورة، في الجزء الأول منها، وتتبعها أجزاء متسلسلة، تدرس سورة الرحمن دراسة اسلوبية متنوعة بأستخدام الاسلوبية الاحصائية، وكيف تعددت وتنوعت هذه الأساليب وما الغرض منها، ويتضمن هذا البحث الذي يبين مكانة السورة المباركة منطلقا لها، مقدمة ومبحثين وعدة مطالب، وقد أوجزت النتائج التي خرجت بها الدراسة في الخاتمة.

ABSTRACT

This study is based on the stylistic analysis of the blessed Surah Al-Rahman, conducted in several sequential parts. The first part clarifies the significance of the Surah, followed by subsequent parts that focus on a diverse range of stylistic phenomena using statistical stylistics. It explains how these styles varied and multiplied, and what the purpose behind this is. The research highlights the esteemed position of the blessed Surah as its foundation and consists of an introduction, two main sections, and several subtopics. The results concluded from

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً... يليق بجلاله وكماله، وعظمته، وكبريائه، حمد المتواضعين
لعظمته، الراضين بقضائه، الشاكرين لنعمائه، الصابرين على بلائه، الراجين رحمته، الخائفين
من عذابه، والصلاة والسلام على البشير النذير الصادق الوعد الأمين أسعد مخلوقاتك، وأكمل
أهل أرضك وسماواتك، عدد علمك، وعدد حلمك، وعدد قدرتك، وعدد كلماتك وعلى آله وصحبه
الكرام، اللهم يسر وأعن...

أما بعد:

(مكانة سورة الرحمن دراسة أسلوبية - الجزء الأول-) فهذا البحث يعد جولة في رياض هذه
السورة المباركة، محاولاً كشف وحدتها الموضوعية، منطلقاً من مطلعها (الرحمن)، وذكرت في
المقدمة ملخص البحث، وجعلت البحث من مبحثين اثنين، وعدة مطالب، وفي بداية المبحث
الأول بينت ذلك بمطالب منها منزلة (سورة الرحمن)، ووقت نزولها وترتيبها والجو الذي نزلت
فيه، وموضوعتها، وأهدافها والمحور الذي تدور حوله، ومكوناتها الروحية والمعنوية والجزائية من
ناحية الثواب والعقاب، بأسلوب الترغيب والترهيب. وفي المبحث الثاني بينت مكانة السورة ومكان
نزولها ووقت نزولها، واغراض السورة ومقاصدها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها، وفي الختامة
ذكرت اهم النتائج المستوحاة من السورة المباركة، وكلها تصب في الاعجاز البلاغي للقرآن
المجيد.

وقد اتبع الباحث فيه المنهج (الأسلوبي الاحصائي التحليلي الإستقرائي) وهو من (المناهج
الحدثائية)، فالأسلوبية هي الأداء اللفظي، وأسلوب الحديث والكتابة، وينعكس في اختيار الكلمات
واستعمالها، فالأسلوبية تعني الدقة والتوكيد والوضوح المتميز التي ترد به في الكلام والكتابة.
وتفهم الأسلوبية بأنها تترصد مكامن الجمال والفن في الآثار الأدبية، ويمكننا أن نستعملها
عندما نتحدث عن عبارة قصيرة، أو عن قطعة كاملة، أو عن مجموع شعر الشاعر، أو نثر
الكاتب، ويمكن أن تشير إلى الألفاظ وطريقة ترتيبها، أو المعاني وطريقة سردها.
أهمية الدراسة:

وتتبع أهمية هذه الدراسة في أنها تعد حلقة من حلقات المنهج الأسلوبي الحدثائي، ولايفوتني
أن أذكر بعض النقاط عن أهمية الموضوع وهي:

١. إبراز سورة الرحمن كوحدة موضوعية تظهر عن طريقها أهمية السورة والمكانة التي استحققتها من
بين سور القرآن الكريم، لتبدأ بمطلع خاص - اسم من اسماء الله الحسنى - يشعرك بخصوصية
لهذه السورة الكريمة، وخصوصية لطاورها الأسلوبية، وتفرض أحكامها وأسلوبها الخاص.

٢. تأتي هذه الدراسة في محاولة من الباحث - كما يرجو- لإبراز بعض معالم المنهج الأسلوبية الاحصائي الاستقرائي، وموافقته مع الأسلوب البلاغي العربي الاصيل.

أهداف الدراسة:

يحاول الباحث من هذه الدراسة أن يُبرز سورة الرحمن في وحدة موضوعية شاملة، وأن يحقق بعض الأهداف المهمة الأخرى ومنها:

١. التعريف بسورة الرحمن وإبراز أهم خصائصها.
٢. بيان أهم موضوعاتها.
٣. الكشف عن سر التكرار في السورة، وبآية واحدة، وبعض الأساليب البلاغية.
٤. ملائمة الأسلوبية الإحصائية الاستقرائية - مناهج حدثية - للقراءات القرآنية وتحليلها.
٥. الكشف عن تعدد الفنون البلاغية في السورة الكريمة.
٦. التأكيد على عظمة الأسلوب القرآني وعلى تميزه وتفردته ومن هنا جاء الإعجاز.

الدراسات السابقة:

وقد تطرقت إلى الدراسات السابقة التي توافرت لدي - مع اقراري بقلّة إطلاعي - لم أجد من بحث في هذا الموضوع بالشكل والمنهج الذي أريد بحثه ؛ ولم يصل الى مسامي قيام أحد من الباحثين بدراسة (سورة الرحمن) على النحو الذي سأكتب فيه (سلسلة أجزاء متعددة) ؛ لكون المنهج الأسلوبية الإحصائي الاستقرائي منهج حدثي غربي (البلاغة الجديدة)، مع التأكيد على أن الكتابة عن سورة الرحمن قد حظيت بإهتمامات كثير من الأئمة والعلماء والباحثين سابقاً، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر (سورة الرحمن دراسة بلاغية وأسلوبية د. إبراهيم عوض، سورة الرحمن دراسة بلاغية في ضوء علم المعاني محاسن عبد الحسن، ودراسة تحليلية للصورة الفنية في القرآن (سورة الرحمن أنموذجاً) صادق هاشم، وغيرهم)، وقد صدرت عدة دراسات وأبحاث لها علاقة بموضوع هذه الدراسة بشكل أو بآخر، واستفدت من بعضها في بحثي هذا - ولهم علي فضل كبير - ولعل من أهمها التي ذكرت تفاصيلها في فهرس المصادر والمراجع ما يأتي:

١. كتب التفسير المتنوعة.
٢. كتب خاصة باللغة العربية.
٣. كتب خاصة بالسورة الكريمة.
٤. كتب علوم القرآن وأسباب النزول.
٥. الدراسات والأبحاث الجامعية.
٦. المجالات العلمية المحكمة.

٧. كتب الأسلوب والأسلوبية.

خطة البحث ومحتوياته:

جاءت هذه الدراسة في الجزء الأول التي تتبّع فيها الباحث الملامح الأسلوبية في سورة الرحمن المباركة، بمقدمة ومبحثين وعدة مطالب وخاتمة ونتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع جعلتها في نهاية البحث.

- المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة ذات الصلة، وخطة البحث وتقسيماته، ومنهجية الدراسة.

المبحث الأول: بين يدي سورة الرحمن.

- المطلب الأول: فضل السورة ومنزلتها.
- المطلب الثاني: براعة الاستهلال والافتتاح.
- المطلب الثالث: أصل تسمية السور القرآنية.
- المطلب الرابع: في تعدد اسماء السور.
- المطلب الخامس: اسماء سورة الرحمن.
- المطلب السادس: توجيه وتعليل التسمية بالرحمن.

المبحث الثاني: مكانة سورة الرحمن المباركة:

- المطلب الأول: وقت النزول.
- المطلب الثاني: مكان نزول سورة الرحمن.
- المطلب الثالث: اغراض السورة ومقاصدها.
- المطلب الرابع: معظم مقصود السورة.
- المطلب الخامس: عدد آيات سورة الرحمن.
- المطلب السادس: علم المناسبة.
- المطلب السابع: مناسبة سورة الرحمن لما قبلها.
- المطلب الثامن: مناسبة سورة الرحمن لما بعدها.

الخاتمة والنتائج.

منهجية الدراسة والكتابة:

الدراسة ستكون بعون الله تعالى دراسة نظرية تحليلية استقرائية، وفق المنهجية الأسلوبية الإحصائية، وأما (الأسلوبية الإحصائية) تعد من أبرز اتجاهات الأسلوبية المعاصرة، فهي تعتمد الإحصاء الرياضي والعلوم الدقيقة للدخول إلى عوالم النصوص الأدبية ومجال الدراسات النقدية المعاصرة وتشخيص الظواهر الأسلوبية، التي تعد وسيلة علمية وعملية لرصد عدد من الظواهر الأسلوبية في النصوص اللغوية، بهدف التحليل الأسلوبي الدقيق، الذي يسهل الكشف عن جماليات البناء الأسلوبي في الكلام واللغة عن طريق حصر كثافتها ومقدار تكرارها.

الصعوبات والعقبات:

والصعوبة الكبرى كانت هي الرهبة التي تعتري المرء وهو يقف أمام جلال النص القرآني، ورفع كلام المفسرين العلماء ليخط بين سطور هذه القمم خطأً ويضيف ملحظاً. ومع هذا فلا بد للباحث أن يجتهد ليستنبط من كلامهم ما يضيء السبل وإلا أغلق باب دراسة كتاب الله وبلاغته وهو من البحوث الشريفة، وخدمة كتاب الله الكريم شرف تطمح إليه كل نفس مؤمنة، وأفق لا يبلغه أحد إنما هي جهود يفتح الله بها على من يشاء، لينير الدروب، ويوضح معالم الطريق، ويبقى الكتاب الكريم كنزاً لا ينفد، ومعيناً لا ينضب لكل من رام الارتواء منه إلى قيام الساعة، وفي هذا الصدد يقول ابن تيمية (رحمه الله): "ربما طالعت على الآية الواحدة مئة تفسير ثم أسأل الله الفهم؛ وأقول يامعلم إبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني" (١). ومن الصعوبات التي واجهتني ما ترتب على طبيعة البحث وموضوعاته وتنوع جوانب فن التكرار في السورة الكريمة، التي سعيت بسببها إلى الاطلاع على ما كتبه المتقدمين والمتأخرين من علماء التفسير واللغة العربية، وملائمة المنهج الأسلوبي الحداثي للنصوص القرآنية كان أيضاً من ضمن الصعوبات الأخرى، قلة الكتابات بهذا الخصوص إلا ما ندر.

ورحم الله من قال: إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يُستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر، ومن قال: لو عورض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط أو خطأ... وأخيراً...

فالحمد لله على ما أعان عليه في القيام بهذا البحث وما يسر من تمامه، وأسأله جل جلاله، وأنا أضع هذا البحث بين يدي من يطلع عليه، أن يغفر لي تقصيري وخطئي ويجعله على ما فيه

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩١م، ج ١/ ص ٦٧.

- من جهد بشري غير معصوم وعلى كاتبه من التقصير في حق الله تعالى - في ميزان المقبول من الأعمال، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الرَّحْمَنُ ١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ١٠﴾ فِيهَا فَكْهَمَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ١٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦﴾ رَبُّ الشَّرَفَيْنِ رَبُّ الْغَرَبَيْنِ ١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْوَلُؤُؤُ وَالْمَرْجَانُ ٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٨﴾ يَنْتَهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٠﴾ سَنَفَعُ لَكُمْ إِيَّاهُ الثَّقَلَيْنِ ٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٢﴾ يَمْعَسَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٦﴾ إِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٠﴾ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِيِّ وَالْأَقْدَامِ ٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَبِيبٍ آتٍ ٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٩﴾ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥١﴾ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَكْهَمٍ رَوْحَانٍ ٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٥﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ لِنَاسٍ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌّ ٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٣﴾ مُدْهَمَّتَانِ ٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٥﴾ فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٧﴾ فِيهَا فَكْهَمٌ وَنَخْلٌ وَرَمَّانٌ ٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرُ حَسَنٍ ٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١﴾ حُورٌ مَقْصُورَتٌ فِي

الْخِيَارِ ﴿٧٢﴾ فَإِذَا رَأَىٰ رِيكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَيْنِ قَبْلَهُمْ وَلَا جَاؤُنَا ﴿٧٤﴾ فَإِذَا رَأَىٰ رِيكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَكِبِينَ
عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَإِذَا رَأَىٰ رِيكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ نَبِّذَكَ أَنْتُمْ رِيكَ ذِي الْجَلْدِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ الرَّحْمَنُ -
٧٨-١

المبحث الأول: بين يدي سورة الرحمن:

- المطلب الأول: فضل السورة ومنزلتها.
- المطلب الثاني: براعة الإستهلال والأفتتاح.
- المطلب الثالث: أصل تسمية السور القرآنية.
- المطلب الرابع: في تعدد أسماء السور.
- المطلب الخامس: أسماء سورة الرحمن.
- المطلب السادس: توجيه وتعليل التسمية بالرحمن.

المبحث الأول: بين يدي سورة الرحمن:

وفيه عدة مطالب منها:

المطلب الأول: فضل السورة ومنزلتها:

ورد عن بعض علماء التفسير في كتبهم بعض الأحاديث والآثار التي ترد في فضائل بعض السور - ومنها هذه السورة - تتفاوت وتتباين في درجة صحتها، يقول سيد طنطاوي: "افتتحت السورة الكريمة بهذا الاسم الجليل لله - عز وجل - وهو لفظ مشتق من الرحمة، وصيغته الدالة على المبالغة، تنبه إلى عظم هذه الرحمة وسعتها" (١).

ويقول الألوسي عن فضل السورة ومنزلتها بناءً على الافتتاح المبهج للسورة: "افتتاحية السورة لها مطلع انفردت به لم تشاركه به سورة أخرى، في مثل هكذا افتتاحيات... وهذا الافتتاح المنفرد لا نظير له في القرآن، بل هي السورة الوحيدة التي تشير إلى اسم من أسماء الله الحسنى، وكأنها تشير إلى أهمية ما تتضمنه هذه السورة من وصف وجزاء في الدنيا والآخرة" (٢).

ويذكر الطاهر بن عاشور عن أسلوب سرد السورة الكريمة: "وقد عدد الله في هذه السورة نعماً عظيمة على الناس كلهم في الدنيا، وعلى المؤمنين خاصة في الآخرة وقدم أعظمها وهو نعمة الدين لأن به صلاح الناس في الدنيا، واتباعهم إياه يحصل لهم الفوز في الآخرة، ولما كان دين الإسلام أفضل الأديان، وكان هو المنزل للناس في هذا الإبان، وكان متلقى من أفضل الوحي والكتب الإلهية وهو القرآن، قدمه في الإعلام وجعله مؤذناً بما يتضمنه من الدين ومشيراً إلى النعم الحاصلة بما بين يديه من الأديان كما قال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٣) (الأنعام: ٩٢)، ومناسبة اسم (الرحمن) لهذه الاعتبارات منتزعة من قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٤) (الأنبياء: ١٠٧)، و (القرآن): اسم غلب على الوحي اللفظي الذي أوحى به إلى محمد (ﷺ) للإعجاز بسورة منه وتعبُّد ألفاظه" (٥).

(١) التفسير الوسيط للقرآن العظيم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج ١/ ص ٤٠٣٩.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٢٧ / ص ٩٦.

(٣) التحرير والتنوير من التفسير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر والتوزيع والاعلان، ج ١٤ / ص ٣٤٩.

وعن فضل وميزة هذه السورة التي تميزت بأسلوب خاص شيق يقول سيد قطب: "هذه السورة (المكية) ذات نسق خاص ملحوظ، إنها إعلان عام في ساحة الوجود الكبير، وإعلام بآلاء الله الباهرة الظاهرة، في جميل صنعه، وإبداع خلقه؛ وفي فيض نعمائه؛ وفي تدبيره للوجود وما فيه؛ وتوجه الخلائق كلها إلى وجهه الكريم، وهي إشهاد عام للوجود كله على الثقلين: الإنس والجن المخاطبين بالسورة على السواء، في ساحة الوجود، على مشهد من كل موجود، مع تحديهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله، تحدياً يتكرر عقب بيان كل نعمة من نعمه التي يعدّها ويفصلها، ويجعل الكون كله معرضاً لها، وساحة الآخرة كذلك..."^(١).

المطلب الثاني: براعة الإستهلال والأفتتاح:

ومما يعد براعة استهلال، الافتتاح المبهّر، الذي بدأ بذكر اسم من اسماء الله الحسنى في بداية السورة وهو (الرحمن)، والذي يطرق آذان السامع، ويشد انتباهه، ويجعله في تشويق لما بعده، وهو غير مألوف لدى السامع، فيجعله ينتظر ماذا بعد هذا الاسم وما يرد عنه: "وافتح (باسم الرحمن) فكان فيه تشويق جميع السامعين إلى الخبر الذي يخبر به عنه إذ كان المشركون لا يألّفون هذا الاسم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (الفرقان: ٦٠)، فهم إذا سمعوا هذه الفاتحة ترقبوا ما سيرد من الخبر عنه، والمؤمنون إذا طرق اسماعهم هذا الاسم استشفروا لما سيرد من الخبر المناسب لوصفه هذا مما هم متشوقون إليه من آثار رحمته"^(٢).

وقد ذكر القرطبي في تفسير هذه السورة المباركة أنّ قيس بن ثابت (رضي الله عنه) أسلم متأثراً بعد سماعه قراءة هذه السورة وجميل آياتها ووقعها في نفسه: "وروي أنّ قيس بن عاصم المنقري (رضي الله عنه) قال للنبي (ﷺ): اتل علي مما أنزل عليك، فقرأ عليه سورة (الرحمن) فقال: أعدها، فأعادها ثلاثاً، فقال: والله إن له لطلاوة، وإن عليه لحلاوة، وأسفله لمغدق، وأعلاه مثمر، وما يقول هذا بشر، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله"^(٣).

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم الشاربي، دار الشروق، القاهرة، ج ٧/ص ٩٢-٩٣.

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ١٤/ص ٣٤٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية القاهرة ط ٢، ج ١٧/ص ١٥١.

المطلب الثالث: أصل تسمية السور القرآنية:

يقول السيوطي أنّ أسماء السور توقيفية: " أجمع علماء التفسير على أنّ الأصل في تسمية السور القرآنية توقيفية" ^(١)، أي أنّ جميع أسماء السور ثابتة بالتوقيف من الأحاديث الصحيحة، كما في الصحيح: " اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران..." ^(٢)، وقد يكون للسورة أكثر من اسم، فقد نقل السيوطي " أكثر من عشرين اسماً لسورة الفاتحة وحدها " ^(٣).

وقد تم ذكر "اسم الرحمن (جل وعلا) في القرآن (٤٥) مرة في (١٨) سورة، منها (الفاتحة والبقرة والاسراء ومريم...) " ^(٤)، ووجه تسميه هذه السورة بسورة (الرحمن) أنها ابتدأت بإسمه تعالى (الرحمن)، مما جعل هذه السورة تختص بهذا الأسم (الرحمن)، والرحمن اسم من أسماء الله الحسنى، وهذا اختصاص وتشريف لهذه السورة التي تختص باسم من أسمائه جل وعلا، التي تبين الحث على العمل بآيات الله، وأحكامها وحدودها وأخلاقها وصفات الخالق وأسمائه التي تورث صاحبها الحياة الطيبة والجزاء في الآخرة.

يذكر ابن الجوزي في زاد المسير: " قال مقاتل لما نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ (الفرقان: ٦٠)، قال كفار مكة وما الرحمن فأنكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾ (الرحمن: ١ - ٢) الذي أنكروه هو الذي علم القرآن " ^(٥).

ويعمل الطاهر بن عاشور في التحرير والتتوير سبب اختيار الاسم المبارك بميزات لطيفة منها: " وأوثر استحضار الجلالة باسم (الرحمن) دون غيره من الاسماء لأن المشركين يابون ذكره فجمع في هذه الجملة بين ردين عليهم مع ما للجملة الاسمية من الدلالة على ثبات الخبر، ولأن معظم هذه السورة تعداد للنعم والآلاء فافتتاحها باسم (الرحمن) براعة استهلال، وقد أخبر عن هذا الاسم بأربعة أخبار متتالية غير متعاطفة قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝﴾ (الرحمن: ٢ - ٥) لأنها جيء بها على نمط التعديد في

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ١ / ص ١٤٨.

(٢) هذا على سبيل المثال وتخريج الحديث الراوي أبو أمامة الباهلي، صحيح مسلم برقم ٨٠٤ صحيح.

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ج ١ / ص ١٤٨.

(٤) مصحف المدينة الإلكترونية.

(٥) زاد المسير في علم المسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تح عبد الرزاق

المهدي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ج ٨ / ص ١٠٥.

مقام الامتتان والتوقيف على الحقائق، والتبكيك للخصم في إنكارهم صريح بعضها، واعراضهم عن لوازم بعضها " (١).

المطلب الرابع: في تعدد اسماء السور:

وقد يكون للسورة الواحدة أكثر من اسم وهو شائع، وقد يكون لها اسمان أو أكثر كسورة البقرة: "يقال لها فسطاط القرآن لعظمها وبهاؤها وآل عمران يقال اسمها في التوراة طيبة حكاة النقش والنحل تسمى سورة النعم لما عدد الله فيها من النعم على عباده، وسورة حم عسق وتسمى الشورى وسورة الجاثية وتسمى الشريعة، وسورة محمد (ﷺ) وتسمى القتال، وقد يكون لها ثلاثة اسماء كسورة المائدة والعقود والمنقذة، وكسورة غافر والطول والمؤمن لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ﴾ (غافر: ٢٨)، وقد يكون لها أكثر من ذلك كسورة براءة والتوبة والفاضحة والحافرة، لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، قال ابن عباس (رضي الله عنه): ما زال ينزل ومنهم حتى ظننا أنه لا يبقى أحد إلا ذكر فيها، وقال حذيفة هي سورة العذاب، وقال ابن عمر كنا ندعوها المشققة، وقال الحارث بن يزيد (رضي الله عنه) كانت تدعى المبعثرة، ويقال لها المسورة، ويقال لها البحوث، وكسورة الفاتحة ذكر بعضهم لها بضعة وعشرين اسما الفاتحة، وثبت في الصحيحين أم الكتاب وأم القرآن وثبتا في صحيح مسلم تسميتها المثاني والصلاة ثبتا في صحيح مسلم والحمد رواه الدارقطني (٢).

المطلب الخامس: أسماء سورة الرحمن:

وتعرف (سورة الرحمن) بهذا الاسم، "ومن بديع أسلوبها افتتاحها الباهر باسمه (الرحمن) وهي السورة الوحيدة المفتحة باسم من اسماء الله لم يتقدمه غيره" (٣)، ويعلق صاحب الإتيان أن اسماء السور توقيفي: "على أن تسمية السور كان توقيفيا على رسول الله (ﷺ)، بحسب ما نزل به الوحي جبريل عليه السلام، وقد ثبت جميع اسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار" (٤)، لذا سميت هذه السورة بهذا الاسم المبارك.

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ١٤ / ص ٣٤٨، بتصرف.

(٢) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ج ١ / ص ٢٢٩.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ٢٧ / ص ٢١٦.

(٤) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ج ١ / ص ١٥٠.

وقد جاء لفظ (الرحمن) وفق التحليل الاسلوبي الأحصائي - وهي أول آية في سورة الرحمن - مقترناً مع لفظ آخر مبارك وهو (الرحيم) " في جميع السور المدنية، وورد منفرداً في عموم القرآن الكريم بحدود الخمسين مرة " (١).

وأما عن تلازم الاسمان معا وهما (الرحمن والرحيم) فقد فصل فيهما علماء التفسير القول فيهما أسمان من أسماء الله الحسنى وهما أيضاً صفاته، ولكن الرحمن أشد مبالغة من الرحيم، لأن يشمل جميع الخلائق، يقول محمد الشنقيطي: "(الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) هما وصفان لله تعالى، واسمان من اسمائه الحسنى، مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، لأن الرحمن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا، وللمؤمنين في الآخرة، و الرحيم ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، وعلى هذا أكثر العلماء، وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا، وفي تفسير بعض السلف ما يدل عليه، كما قاله ابن كثير، ويدل له الأثر المروي عن عيسى كما ذكره ابن كثير وغيره أنه قال عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: الرحمن رحمن الدنيا والآخرة والرحيم رحيم الآخرة. وقد أشارتعالى إلى هذا الذي ذكرنا حيث قال: ﴿رَحْمَتِي عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَتَسَلُّ بِهِ خَيْرًا﴾ (الفرقان: ٥٩)، وقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، فذكر الاستواء باسمه (الرحمن) ليعم جميع خلقه برحمته، قاله ابن كثير، ومثله قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرْوُونَ إِلَى الْطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتٍ وَيَقِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُمْ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (الملك: ١٩) ؛ أي: ومن رحمانيته: لطفه بالطير، وامساكه إياها صافات وقابضات في جو السماء. ومن أظهر الأدلة في ذلك قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾ (الرحمن: ١ - ٢)، إلى قوله: ﴿فَإِنِّي إِذْ أَلَّاءٌ رَّبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١٣)، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣)، فخصهم باسمه (الرحيم). فإن قيل: كيف يمكن الجمع بين ما قررتهم، وبين ما جاء في الدعاء المأثور من قوله (ﷺ): "رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما". فالظاهر في الجواب، والله أعلم، أن الرحيم خاص بالمؤمنين كما ذكرنا، لكنه لا يختص بهم في الآخرة، بل يشمل رحمتهم في الدنيا أيضاً: فيكون معنى: "رحيمهما" رحمة بالمؤمنين فيهما" (٢).

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، باب الرءاء، ص ١٩٨ بتصرف.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، ج ١ / ص ٥-٦.

وأما الحكمة من تسمية سورة الرحمن بهذا الاسم (الرحمن) فتتجلى في أكثر من وجه وتوجيه، ومن أقوال أهل التفسير في هذا السياق ما يأتي: " (الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾) (الرحمن: ١ - ٢) أي: بصّر به ما فيه رضاه، وما فيه سخطه، برحمته ليطاع باتباع ما يرضيه، وعمل ما أمر به، وباجتناب ما نهى عنه، وأوعد عليه، فينال جزيل ثوابه، وينجي من أليم عقابه، قال القاضي: لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والأخروية، صدرها بـ: (الرَّحْمَنِ) وقدم ما هو أصل النعم الدينية وأجلّها، وهو إنعامه بالقرآن، وتنزيله وتعليمه، فإنه أساس الدين، ومنشأ الشرع، وأعظم الوحي، وأعز الكتب، إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها، مصدق لنفسه، ومصدق لها " (١)، ويعلل ابن السعدي على الافتتاح باسم الرحمن بقوله: "هذه السورة الكريمة الجليلة افتتحها باسمه (الرَّحْمَنُ) الدال على سعة رحمته، وعموم إحسانه، وجزيل بره، وواسع فضله، ثم ذكر ما يدل على رحمته وأثرها الذي أوصله الله إلى عباده من النعم الدينية والدنيوية والأخروية وبعد كل جنس ونوع من نعمه، ينبه الثقيلين لشكره، ويقول: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" (٢).

ويعلق صاحب التحرير والتنوير على سبب تسمية سورة الرحمن بهذا الاسم بقوله: "وأوثر استحضار الجلالة بأسم (الرحمن) دون غيره من الاسماء لأن المشركين يأبون ذكره فجمع في هذه الجملة بين ردين عليهم مع ما للجملة الاسمية من الدلالة على ثبات الخبر، ولأن معظم هذه السورة تعداد للنعم والآلاء فافتتحها باسم (الرحمن) براعة استهلال" (٣).

ولها اسم ثانٍ هو عروس القرآن كما دلت عليه كتب التفسير والأحاديث الشريفة، يقول الصّابوني: " تسمى سورة الرحمن (عروس القرآن) لما ورد لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن " (٤)، ويقول الطاهر ابن عاشور: "وردت تسميتها بسورة الرحمن بأحاديث منها ما رواه الترمذي عن جابر بن عبد الله قال خرج رسول الله (ﷺ) على أصحابه (ﷺ) فقرأ سورة (الرحمن) الحديث وفي تفسير القرطبي أن قيس بن عاصم المنقري (ﷺ) قال للنبي (ﷺ) أنزل عليّ ما أنزل عليك، فقرأ عليه سورة (الرحمن)، فقال: أعدّها، فأعادها ثلاثاً، فقال: إن له لحلاوة

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ج ٢٦/ ص ٢١١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة، ط ١، ج ١ / ص ٨٢٨.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ٢٧ / ص ٢١٧.

(٤) صفوة التفسير، محمد علي الصّابوني، دار الصّابوني، مكة للطباعة والنشر والتوزيع ط ١. ج ٣ / ص ٢٩٥.

الخ^(١)، وكذلك سميت في كتب السنة وفي الصحاح، وذكر في الإتيان: "أنها تسمى عروس القرآن لما رواه البيهقي في شعب الإيمان عن علي^(عليه السلام) أن النبي^(صلى الله عليه وسلم) قال: "لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن"^(٢)، وهذا لا يعدوا أن يكون ثناء على هذه السورة وليس هو من التسمية في شيء كما روي أن سورة البقرة فسطاط القرآن.

وفي (البصائر) عن الاسم يذكر أن أغلب الاسماء للسورة وردت بطرق ضعيفة ومنكرة قال: "فيه أحاديث منكرة، منها حديث أبي: لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره. وقال: من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه، وأدى شكر ما أنعم الله عليه. وقال: يا علي، من قرأها فكأنما أعتق بكل آية في القرآن رقبة، وله بكل آية قرأها مثل ثواب امرأة تموت في نفاسها"^(٣).

ويعمل الطاهر بن عاشور أن معنى لكل شيء عروس هو من عادات العرب للتمييز عما سواها: "أي لكل جنس أو نوع واحد من جنسه يزيد تقول العرب: عرائس الإبل لكرائمتها فإن العروس تكون مكرمة مزينة مرعية من جمع الأهل بالخدمة والكرامة، ووصف سورة الرحمن بالعروس تشبيه ما تحتوي عليه من ذكر الحبرة والنعيم في الجنة بالعروس في المسرة والبذخ، تشبه معقول بمحسوس ومن أمثال العرب: لا عطر بعد عروس على أحد تفسيرين للمثل أو تشبيه ما كثر فيها من تكرير ﴿فَإِيَّاءِ آلَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١٣) بما يكثر على العروس من الحلي في كل ما تلبسه"^(٤).

المطلب السادس: توجية وتعليل التسمية بالرحمن:

على الرغم من اسم السورة توقيفي، وهذا ما قال به أهل التفسير من جمهور العلماء، ولكن هذا لا يمنع من نستحضر بعض الحكم، وهذا ما أشار إليه الزركشي: "ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك أن العرب تراعي فؤي الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستعرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقريظة ذكر

(١) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج ٢٧/ ص ٢١٤.

(٢) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ج ١ / ص ٢٧١.

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج ١/ ص ٣٠٩.

(٤) التحرير والتنوير، طاهر بن عاشور، ج ٢٧ / ص ٢١٤.

قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها وإن كان قد ورد لفظ الأنعام في غيرها إلا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى ومن الأنعام حمولة وفرشا إلى قوله أم كنتم شهداء لم ير في غيرها كما ورد ذكر النساء في سور إلا أن ما تكرر وبسط من أحكامهن لم ير في غير سورة النساء وكذا سورة المائدة لم ير ذكر المائدة في غيرها فسميت بما يخصها^(١).

وقد تم إطلاق سورة الرحمن كما قال علماء التفسير بما ارتبط به في مطلع السورة وما له من دلالات في داخل السورة: "وهذا موجود عند العرب منذ قديم الأزل، حيث يتم إطلاق الاسماء على المسميات من خلال الاسماء النادرة أو المستغرب منها، أو صفة من الصفات، إلى غير ذلك من الأسباب، لذلك نراهم يسمون القصائد الطوال بما اشتهر فيها، وعلى هذه العادة جرت تسمية أسماء السور القرآنية المباركة، على أنها ليست الحكمة الوحيدة في تسمية السور، فقد يكون التفصيل هو المرجح في سبب التسمية"^(٢)، وقد يكون هناك أسباب أخرى والله أعلم...

فائدة:

" قال سعيد بن جبير وعامر الشعبي (رضي الله عنه): (الرحمن) فاتحة ثلاث سور إذا جمعن كن اسماً من أسماء الله تعالى (الر) و (حم) و (نون) فيكون مجموع هذه (الرحمن)"^(٣).

(١) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي ج ١ / ص ٢٧١

(٢) البرهان في علوم القرآن محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ط دار المعرفة - بيروت، تح

محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١ / ص ٢٧٠، والإتيان في علوم القرآن للسيوطي ج ١ / ص ١٥٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٧ / ص ١٥٦.

المبحث الثاني: مكانة سورة الرحمن المباركة:

- المطلب الأول: وقت النزول.
 - المطلب الثاني: مكان نزول سورة الرحمن.
 - المطلب الثالث: أغراض السورة ومقاصدها.
 - المطلب الرابع: معظم مقصود السورة.
 - المطلب الخامس: عدد آيات سورة الرحمن.
 - المطلب السادس: علم المناسبة.
 - المطلب السابع: مناسبة سورة الرحمن ولما قبلها.
 - المطلب الثامن: مناسبة سورة الرحمن لما بعدها.
- الخاتمة والنتائج.

المطلب الأول: وقت النزول:

وهي من أوائل السور القرآنية نزولاً: "عن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) قالت: سمعت الرسول (ﷺ) وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون يقرأ (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)، وهذا يقتضي أنها نزلت قبل سورة الحجر، وللاختلاف فيها لم تحقق رتبته في عداد نزول سور القرآن. وعدها الجعبري ثامنة وتسعين بناء على قول بأنها مدنية وجعلها بعد سورة الرعد وقبل سورة الإنسان وإذ كان الأصح إنها مكية وأنها نزلت قبل سورة الحج وقبل سورة النحل وبعد سورة الفرقان، فالوجه أن تعد الثالثة وأربعين بعد سورة الفرقان وقبل سورة فاطر وعد أهل المدينة ومكة أيها سبعة وسبعين، وأهل الشام والكوفة ثماناً وسبعين لأنهم عدوا الرحمن آية، وأهل البصرة ستاً وسبعين" (١).

وهناك شبهه -أود أن أشير إليها- كثيراً ما آثراها المستشرقين ومن وافقهم، ويجعلونها أداة للطعن في الإسلام ونبيه (ﷺ) - وقد ردت هذه الدراسة على هذه الشبهات باختصار - وهي التشكيك بعلم أسباب النزول ومنها أن سورة الرحمن مكية فكيف تكون مدنية، وهذه الشبهة تأتي من حملات مغرضة هدفها التشكيك في حقيقة هذا العلم ومن ثم التأثير على مكانته في التفسير، ثم تنعكس على القرآن، وهي شبهة لا تقوم على أساس بشيء من الصحة، وهي تنطلق من هدم الثوابت الإسلامية، وذلك عن طريق التشكيك والتحايل والظن السيئ، وفضل عن استعمالهم في نقدهم لعلم أسباب النزول منهجاً غريباً وبعيداً عن الثقافة الإسلامية

(١) تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت، ج ٤/ ص ١٠٦.

والعربية، التي لها الباع الطويل في الموروث المعرفي للأمم، ويرى الباحث أنه يمكن الجمع بين الأقوال السالفة بتعدد زمن النزول ومكان السور والآيات، وحسب المناسبة والحدث، وهو كثير في السيرة النبوية، وهذا ما أيده الزركشي بقوله: "وقد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه وتذكيراً به عند حدوث سببه خوف نسيانه، وهذا كما قيل في الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة وأخرى بالمدينة"^(١)، ويعمل سبب الإشكال على بعضهم في تعدد أقوال الصحابة (رضي الله عنهم) في الآية أو السورة الواحدة بقوله: "ولهذا أشكل على بعضهم هذا الحديث مع ما ذكرنا ولا إشكال لأنها نزلت مرة بعد مرة"^(٢)، ويبين الحكمة من ذلك بتعليل لطيف، وهو من جانب الاستدلال والاستشهاد بالآية فيقول: "والحكمة في هذا كله أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فتؤدي تلك الآية بعينها إلى النبي (ﷺ) تذكيراً لهم بها وبأنها تتضمن هذه والعالم قد يحدث له حوادث فينذكر أحاديث وآيات تتضمن الحكم في تلك الواقعة وإن لم تكن خطرت له تلك الحادثة قبل مع حفظه لذلك النص، وما يذكره المفسرون من أسباب متعددة لنزول الآية قد يكون من هذا الباب لا سيما وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها... وجعلوا هذا مما يقال بالاستدلال وبالتأويل فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع"^(٣).

المطلب الثاني: مكان نزول سورة الرحمن:

والسورة من السور المختلف حولها كونها مكية أو مدنية - أجبنا في التحليل كما سيأتي - وقد ورد تسلسلها في مصحف المدينة المنورة برقم (٥٥) وهي من السور المكية وقيل مدنية، وعن مكان نزول سورة الرحمن التي هي موضوع البحث، فقد مضى جمهور علماء التفسير على أنها مكية وقسم آخر على أنها مدنية، اعتماداً على بعض المرويات...

يقول صاحب البحر المحيط: أن هذه السورة نزلت على كفار قريش رداً على استنكارهم واستغرابهم من اسم (الرحمن): "هذه السورة مكية في قول الجمهور، مدنية في قول ابن مسعود. وعن ابن عباس (رضي الله عنه): القولان، وعنه: سوى آية هي مدنية، وهي: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩)، وسبب نزولها فيما قال مقاتل: أنه لما نزل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (الفرقان: ٦٠)، قالوا: ما نعرف

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج ١ / ص ٣١.

(٢) ج ١ / ص ٣٢ المصدر نفسه.

(٣) ج ١ / ص ٣٣ المصدر السابق وبتصرف.

الرحمن، فنزلت: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾ (الرحمن: ١ - ٢)، وقيل: لما قالوا ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ۝﴾ (النحل: ١٠٣)، كذبهم الله تعالى وقال: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾ (الرحمن: ١ - ٢)، وقيل: مدنية نزلت، إذ أبي سهيل بن عمرو وغيره أن يكتب في الصلح: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝﴾ (الفاتحة: ١) ^(١)، وهي دليل لمن قال أنها مكية.

واختلف أهل التفسير في مكان نزول سورة الرحمن، على أقوال منها أنها مكية، ومنها أنها مدنية يقول صاحب التحرير والتنوير: " وهي مكية في قول جمهور الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم)، وروى جماعة عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنها مدنية نزلت في صلح الحديبية عندما أبي سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ونسب إلى ابن مسعود أيضا أنها مدنية. وعن ابن عباس (رضي الله عنه): أنها مكية سوى آية منها هي قوله: (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) (الرحمن: ٢٩) والأصح أنها مكية كلها وهي في مصحف ابن مسعود أول المفصل، وإذا صح أن سبب نزولها قول المشركين ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ (الفرقان: ٦٠) تكون نزلت بعد سورة الفرقان وقيل سبب نزولها قول المشركين (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) المحكي في سورة النحل: ١٠٣، فرد الله عليهم بأن الرحمن هو الذي علم النبي (ﷺ) القرآن ^(٢).

وهناك سبب آخر للنزول كما يذكر صاحب المحرر الوجيز: " وهي مكية فيما قال الجمهور من الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم)، وقال نافع بن أبي نعيم وعطاء وقتادة وكريب وعطاء الخراساني عن ابن عباس (رضي الله عنه) هي مدنية نزلت عند إباية سهيل بن عمرو وغيره أن يكتب في الصلح ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝﴾ (الفاتحة: ١) والأول أصح وإنما نزلت حين قالت قريش بمكة ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝﴾ (الفرقان: ٦٠) وفي السيرة أن ابن مسعود جهر بقراءتها في المسجد حتى قامت إليه اندية قريش فضربوه وذلك قبل الهجرة " ^(٣).

وهذا دليل آخر - أنها مكية - وهي موضوعات السورة التي تناولتها، مثل الكلام عن يوم القيامة والجزاء في الآخرة، وكذلك خلق الإنسان والجن، وهي من الموضوعات التي تناولتها

(١) البحر المحيط، العلامة محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تح صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر بيروت، ج ٨ / ص ١٨٧.

(٢) التحرير والتنوير، طاهر عاشور، ج ٢٧ / ٢١٥ ص.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية لبنان ط ١، ج ٥ / ص ٢٠٣.

السور المكية بالتفصيل، كذلك من الظواهر الأسلوبية الإحصائية قصر الآيات في السورة وهو من السمات الخاصة في القرآن المكي دون القرآن المدني.

ويرى الباحث أن مضمون السورة الكريمة وأسلوبها يدعو إلى القول بأنها تنتمي إلى القرآن المكي لا المدني، ولكن الآثار الصحيحة تدعو إلى غير ذلك، على أنه يمكن الجمع بين السببين على أنها نزل جزء منها في مكة وجزء آخر نزل في المدينة، وهذا ما رجحه الشوكاني بقوله: "ويمكن الجمع بين القولين بأنه نزل بعضها بمكة وبعضها بالمدينة" (١).

المطلب الثالث: أغراض السورة ومقاصدها:

اشتملت (سورة الرحمن) على معانٍ متنوعة، ومقاصد كثيرة، وفوائد كثيرة، ومنها أنها تدور حول أساسيات هذا الدين كقضية العقيدة وتوحيد الخالق، وقضية الرسالة والرسول (ﷺ)، وقضية يوم القيامة، والجزاء في الآخرة بشقيه، الثوابي والعقابي، الذي أوردت السورة الشيء الكثير منه، تكراراً وتوكيداً، وتنبيهاً وتسليةً لرسول (ﷺ)، وتنبيهاً للمؤمنين، وإنذاراً للكافرين، وتأكيذاً لسنة الله في خلقه.

وهذه القضايا من سمات القرآن الكريم في أغلب سورته، والموازنة بين الجزاء في الآخرة، بين نعيم الجنة، وعقاب أهل النار، فقد ابتدأت السورة الكريمة بتعظيم الله سبحانه وتعالى - باسم من اسمائه الحسنی يختص بالرحمة- وعلو شأنه ورفعة قدره، بإنزال الكتاب وهو الكتاب المعجز، الذي أحكمت آياته بحيث لا يتطرق إليه خلل ولا تناقض، لأنه تنزيل الحكيم العليم، الذي لا تخفى عليه خافية من مصالح العباد فهو يشرع لهم مافيه خيرهم وصلاحهم، دنيا وآخرة حسبما تقتضيه حكمة المولى سبحانه وتعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَرْكَنُ﴾ أُنْكَمَتْ أَيْنَهُ ثُمَّ فَصَلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْمَةٌ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ (هود: ١ - ٢).

ابتدأت (السورة الكريمة) بالتنويه بالقرآن وبين فضل ذلك الكتاب العزيز، الذي هو نعمة للبشرية، تضاف إلى نعم الخالق الكثيرة فقدمها، لأنها نعم الدين من أعلى النعم، ثم اتباعها بنعمة خلق الإنسان، الذي علمه المنطق تميزاً عن الحيوان، وليكرس حياته للدين، قال في الكشف: "عدّ الله عز وعلا آلاءه، فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدماً من ضروب آلائه وأصناف نعمائه، وهي نعمة الدين، فقدم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراقبها: وهو

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار ابن كثير

دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ط١، ج٥ / ص١٨٤.

إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، لأنه أعظم وحي الله رتبة، وأعلاه منزلة، وأحسنه في أبواب الدين أثراً، وهو سنام الكتب السماوية ومصادقها والعيار عليها، وآخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره، ثم أتبعه إياه: ليعلم أنه إنما خلقه للدين، وليحيط علماً بوحيه وكتبه وما خلق الإنسان من أجله، وكأن الغرض في إنشائه كان مقدماً عليه وسابقاً له، ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان، وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير" (١).

وبعد ذلك تحدثت السورة عن مآل الناس وأنهم راجعون إلى الله سبحانه وتعالى، وسوف يكون جزاؤهم بحسب طبيعة أعمالهم، لتتحدث السورة عن المقارنة بين الفريقين، فريق أهل الإيمان، وفريق أهل الضلال، والفرق الشاسع بين مصير أهل الجنة وأهل النار، وحسب الأعمال الصالحة أو المآل حسب الذنوب، بما أفتتفته أيديهم، ثم كانت الخاتمة بتعظيم الله سبحانه وتعالى والثناء عليه تبارك اسمه تعالى، يقول صاحب التحرير والتنوير: "وتبع ذلك من التنويه بالنبي (ﷺ) بأن الله هو الذي علمه القرآن رداً على مزاعم المشركين الذين ويقولون: (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) النحل: ١٠٣، ورداً على مزاعمهم أن القرآن أساطير الأولين أو أنه سحر أو كلام كاهن أو شعر ثم التذكير بدلائل قدرة الله تعالى في ما أتقن صنعه مدمجاً في ذلك التذكير بما في ذلك كله من نعم الله على الناس وخلق الجن وإثبات جزائهم والموعظة بالفناء وتخلص من ذلك إلى التذكير بيوم الحشر والجزاء. وختمت بتعظيم الله والثناء عليه وتخلل ذلك إدماج التنويه بشأن العدل، والأمر بتوفية أصحاب الحقوق حقوقهم، وحاجة الناس إلى رحمة الله فيما خلق لهم، ومن أهمها نعمة العلم ونعمة البيان، وما أعد من الجزاء للمجرمين ومن الثواب والكرامة للمتقين ووصف نعيم المتقين" (٢).

المطلب الرابع: معظم مقصود السورة:

جاء اسم السورة المباركة - الرحمن - لبيان مقصودها، فالرحمن هو الذي تغم رحمته على جميع الخلائق، وعددت السورة نعمة الرحمن، ومن أعظم هذه النعم نعمة الإسلام وتعلم القرآن، وذكرت السورة الثواب والعقاب جزاءً للمؤمنين والكافرين، ثم أعقبه على وصف النعيم عن طريق وصف الجنان وصفاً دقيقاً مفصلاً، وختمت الآيات في هذا المقطع من السورة الكريمة بقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۖ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۚ﴾ (الرحمن: ٢٦ - ٢٧)، ثم نوهت آيات السورة بتدبير أمور الخلائق وكل يوم هو في شأن، ثم صورت السورة موقف يوم

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تح عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٤ / ص ٤٤٢.

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٧ ج / ص ٢١٦ بتصرف.

القيامة والحساب وأن الله هو الحكم العدل، وذلك بإعطاء الحقوق إلى أصحابها وما أجمل تعليق صاحب (كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) عن مقاصد السورة من باب الأمتنان على الخلائق، بأسلوب شيق مرعي السجع فيه، وبشكل مختصر: "المِنَّةُ على الخَلْق بتعليم القرآن، وتلقين البيان، وأمر الخلائق بالعدل في الميزان، والمِنَّةُ عليهم بالعَصْف والريحان، وبيان عجائب القدرة في طينة الإنسان، وبدائع البحر، وعجائبها: من استخراج اللؤلؤ والمرجان، وإجزاء الفلّك على وجه الماء أبدع جريان، وفناء الخلق وبقاء الرحمن، وقضاء حاجات المحتاجين، وأن لا نجاة للعبد من الله إلا بحجة وبرهان، وقهره الخلائق في القيامة بلهيب النار والدخان، وسؤال أهل الطاعة والعصيان، وطوف الكفار في الجحيم، ودلال المؤمنين في نعيم الجنان. ومكافأة أهل الإحسان بالإحسان، ونشاط المؤمنين بأزواجهم من الحور الحسان، وتقلبهم ورؤدهم في رياض الرضوان، على بساط الشاذرون، وخطبة جلال الحق على لسان أهل التوحيد والإيمان بقوله: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ} " (١).

المطلب الخامس: عدد آيات سورة الرحمن:

اختلف في عدد آيات سورة الرحمن، كما اختلف في عدد بعض السور والآيات الأخرى، فعدد آياتها عند أهل مكة (خمسون وخمس آيات مكية)، وعند أهل المدينة (البقية مدنية): "السورة مكيّة بالاتفاق، وقالوا مدنية، آياتها ثمان وسبعون في عدّ الكوفة والشام، وسبع في الحجاز، وست في البصرة. وكلماتها ثلاثمائة وإحدى وخمسون، وحروفها ألف وثلاثمائة وست وثلاثون آية" (٢). وهذا ماذهب إليه صاحب الخازن بقوله: "وهي مكية وذكر ابن الجوزي أنها مدنية في قول من قولين عن ابن عباس (رضي الله عنه) وهي ست وسبعون آية وثلاثمائة وإحدى وخمسون كلمة وألف وستمائة وستة وثلاثون حرفاً" (٣)، وعلى الراجح عدد آياتها ثمان وسبعون آية حسب مصحف المدينة المنورة، والسورة محكمة خالية عن النّاسخ والمنسوخ.

وعلى الزرقاني سبب هذا الاختلاف بعدد الآيات القراءة التعليمية لرسول الله (ﷺ) على اعتبار الفاصلة القرآنية بقوله: "سبب هذا الاختلاف أنّ النبي (ﷺ) كان يقف على رؤوس الآيات تعليمًا لأصحابه أنّها رؤوس آية حتى إذا علموا ذلك وصل الآية بما بعدها طلباً لتمام المعنى فيظن بعض الناس أنّ ما وقف عليه النبي (ﷺ) ليس فاصلة فيصلها بما بعدها معتبراً أنّ الجميع آية واحدة والبعض يعتبرها آية مستقلة فلا يصلها بما بعدها وقد علمت أنّ الخطب في ذلك سهل لأنه لا يترتب عليه في القرآن زيادة

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، ج ١ / ص ٣٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ج ١ / ص ٣٠٨ .

(٣) الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تح محمد علي شاهين، دار الفكر، بيروت، ج ٧ / ص ٢.

ولا نقص وآيات القرآن مختلفة في الطول والقصر فأطول آية هي الدين في سورة البقرة التي هي أطول سورة وأقصر آية كلمة يس الواقعة في صدر سورة يس^(١).

المطلب السادس: علم المناسبة:

أما علاقة الآيات والسور فيما بينها، فقد اهتم به الكثير من علماء التفسير الاجلاء في كتبهم، أمثال جار الله الزمخشري في تفسير الكشاف، وأبو بكر فخر الرزاي في كتابة التفسير الكبير، وأبي السعود في إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، والإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي في كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وسعيد حوى في الأساس في التفسير وغيرهم كثير، وقد ذكرها السيوطي في الكثير من كتبه التي تتعلق بعلوم القرآن، وغيرهم الكثير من الكتب التي تتعلق بهذا المجال.

فيكون حال المناسبة كحال البناء المترابط المحكم الأجزاء، وقد بين السيوطي في الإتيان ان ترابط الآيات والسور يرجع إلى معنى خاص وعام فيقول: "المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنضيرين والضدين ونحوه وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء فنقول ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم ببعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البديل وهذا القسم لا كلام فيه وإما إلا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به"^(٢).

فمعرفة علم المناسبة هو البحث عن ترابط بداية السورة ومقاصدها ومناسبة نزولها وترابطها بمن قبلها وبعدها، والغرض الذي جاء به السياق، ومجموع الآيات التي جاءت في غرض وسياق واحد، لذلك يقول الزرقاني في كتابة مناهل العرفان: "إذا حصلت مقارنته له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم ولهذا قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها ومرجعها والله أعلم"^(٣).

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تج مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر ط١، بيروت، ج١ / ص٢٣٨.

(٢) الإتيان للسيوطي، ج٣ / ص٣٧١.

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج١ / ص٣٧.

ويعمل سبب قلة هذا العلم ومن محاسنه ارتباطه مع بعض بقوله: "وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي وقال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط، وقال بعض الأئمة من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعاً" (١).

ثم يذكر ماقال به العز بن عبد السلام في إن ارتباط الكلام بما سبق متحد مترابط الأول بالآخر بدون تكلف أو اختلاف: "وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر قال ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برابط ركيك يصاب عنه حسن الحديث فضلاً عن أحسنه فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والأسباب كتصرف الملوك والحكام والمفتين" (٢).

لذلك يعد علم المناسبة من الإعجاز القرآني الذي يحتاج الى جهد خاص وصادق وعلم واسع، ونظر ثاقب، وأخيراً توفيق من الله لذا قالوا: "وهذا النوع يهمله بعض المفسرين أو كثير منهم وفوائده غزيرة قال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين ارتباط آيات القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله عز و جل لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله وردناه إليه" (٣).

لذا نجد أن هذا الفن ساعد على إبراز ما في القرآن من ترابط ولحمه، ويخدم السياق القرآني، ومفاداة وحدة الموضوعات، وتعدد الأسلوب القرآني، وهو سر الإعجاز القرآني في نظمه: "قال بعض المتأخرين الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنتظر إلى الغرض الذي سيقته له السورة وتنتظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنتظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب وتنتظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام أو اللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم

(١) المصدر نفسه، ج ١ / ص ٣٧.

(٢) المصدر سابق، ج ١ / ص ٣٧.

(٣) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١ / ص ٣٦.

الربط بين جميع أجزاء القرآن فإذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة " (١).

المطلب السابع: مناسبة سورة الرحمن لما قبلها:

هناك تناسب واضح بين (سورة الرحمن) وما قبلها من (سورة القمر) التي سبقتها، ومن أبرز هذه السمات هي:

١. (سورة الرحمن) فصلت مجمل آيات (سورة القمر) بحيث استخدمت نفس الكلمات من (سورة القمر) في (سورة الرحمن).
٢. وصف الكافرين بالمجرمين في كلا السورتين قال تعالى في سورة القمر ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ مُّسْتَعِرٍ ۖ ﴾ (القمر: ٤٧)، وفي سورة الرحمن جاءت الآية: ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ (الرحمن: ٤٣).
٣. كانت الخاتمة في كلا السورتين بتمجيد الله سبحانه وتعالى، قال تعالى في سورة القمر: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴾ (القمر: ٥٥)، وفي سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿ نَبْرَكَ أَنتُمْ رَبُّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: ٧٨).
٤. تشابهت السورتان من حيث النظم القرآني، وسمّة التكرار في كلا السورتين في أكثر من موضع، قال تعالى في سورة القمر: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ (القمر: ١٦)، ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ (القمر: ١٨)، ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ (القمر: ١٨)، ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ (القمر: ٣٠)، وتكرر قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴾ (القمر: ١٧)، ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴾ (القمر: ٢٢)، ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴾ (القمر: ٣٢)، وتكررت الكثير من الآيات في سورة الرحمن وأكثر من مرة كقوله تعالى: ﴿ فَإِنِّي آتٍ بِكُمْ كَذَّابًا ﴾ (الرحمن: ١٦).
٥. ذكر الجزاء في الآخرة ونعيمها، والتدرج في الأنذار والتخويف من عذاب الله، وبيان طريق النجاة من ذلك هي السمة الأبرز في كلتا السورتين المباركتين.

فيقول فخر الرازي أنّ سورة الرحمن مناسبة لما قبلها - سورة القمر - بأمور منها رحمته تعالى، ومعجزة تدل على رحمته إذ قال: " وسماها سورة إظهار الرحمة، واعلم أولاً أن مناسبة هذه السورة لما قبلها بوجهين أحدهما: أنّ الله تعالى افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على العزة

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج ٣ / ص ٣٧٦.

والجبروت والهيبة وهو انشقاق القمر، فإن من يقدر على شق القمر يقدر على هد الجبال وقد الرجال، وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة والرحموت وهو القرآن الكريم، فإن شفاء القلوب بالصفاء عن الذنوب ثانيهما: أنه تعالى ذكر في السورة المتقدمة: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (القمر: ١٦) غير مرة، وذكر في السورة: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١٣) مرة بعد مرة لما بيّننا أنّ تلك السورة سورة إظهار الهيبة، وهذه السورة سورة إظهار الرحمة، ثم إنّ أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها حيث قال في آخر تلك السورة: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٥٥)، والاعتدال إشارة إلى الهيبة والعظمة وقال ههنا: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ أي عزيز شديد منتقم مقتدر بالنسبة إلى الكفار والفجار، رحمان منعم غافر للأبرار^(١).

وجه مناسبتها لما قبلها- سورة القمر- على ما قال الجلال السيوطي ذكر النعيم الخاص بالمؤمنين والعذاب الخاص بالكافرين، وكأنّ هذه السورة شرح لسورة - القمر - التي قبلها: "أنّه لما قال سبحانه في آخر ما قيل ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ (القمر: ٤٦) ثم وصف عز وجل حال المجرمين في سقر وحال المتقين في جنات ونهر فصل هذا الإجمال في هذه السورة أتم تفصيل على الترتيب الوارد في الإجمال فبدأ بوصف مرارة الساعة والإشارة إلى شدتها ثم وصف النار وأهلها ولذا قال سبحانه: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ وَنَسُوا نِعْمَتَ اللَّهِ وَالَّذِينَ لَهُمْ الْأُلْفَاءُ وَمَا لِلَّهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ يُضِلُّ أَصْفَادَهُمْ﴾ (الرحمن: ٤١) ولم يقل الكافرون أو نحوه لاتصاله معنى بقوله تعالى هناك: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (القمر: ٤٧) ثم وصف الجنة وأهلها ولذا قال تعالى فيهم: ﴿وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (الرحمن: ٤٦)، وذلك هو عين التقوى ولم يقل آمن أو أطاع أو نحوه لتتوافق الألفاظ في التفصيل والمفصل ويعرف بما ذكر أنّ هذه السورة كالشرح لآخر السورة قبلها، وقال أبو حيان في ذلك: أنه تعالى لما ذكر هناك مقر المجرمين في سقر ومقر المتقين في جنات ونهر عند ملك مقتدر وذكر سبحانه هنا شيئاً من آيات الملك وآثاره القدرة ثم ذكر جل وعلا مقر الفريقين على جهة الإسهاب إذ كان هناك على جهة الاختصار ولما أبرز قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر: ٥٥) عند ملك مقتدر بصورة التذكير فكأن سائلاً يسأل ويقول من المتصف بهاتين الصفتين الجليلتين فقل: الرحمن الخ والأولى عندي أن يعتبر في وجه المناسبة أيضاً ما في الإرشاد وهو أنه تعالى لما عدد في السورة السابقة ما نزل بالأمم السالفة من ضروب نعم الله عز وجل وبين عقيب كل ضرب منها أن القرآن قد يسر لتذكر الناس واتعاضهم ونعي

(١) مفاتيح الغيب من القرآن الكريم التفسير الكبير، فخر الدين أبو عبد محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ج ٢٩ / ص ٣٤٢.

عليهم إعراضهم عن ذلك عدد في هذه السورة الكريمة ما أفاض على كافة النعم من فنون نعمه الدينية والدنيوية، وأنكر عليهم إثر كل فن منها إخلالهم بمواجب شكرها^(١).

ومناسبة هذه السورة لما قبلها أيضاً، التفصيل لما سبق، وتدرج النعم على الخلائق: "أنه لما ذكر مقر المتقين في جنات ونهر عند مليك مقتدر، ذكر شيئاً من آيات الملك وآثار القدرة، ثم ذكر مقر الفريقين على جهة الإسهاب، إذ كان في آخر السورة ذكره على جهة الاختصار والإيجاز، ولما ذكر قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾ (القمر: ٥٥)، فأبرز هاتين الصفتين بصورة التذكير، فكأنه قيل: من المتصف بذلك؟ فقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۚ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (الرحمن: ١ - ٢)، فذكر ما نشأ عن صفة الرحمة، وهو تعليم القرآن الذي هو شفاء للقلوب، ولما عدّد نعمه تعالى، بدأ من نعمه بما هو أعلى رتبها، وهو تعليم القرآن، إذ هو عماد الدين ونجاة من استمسك به^(٢).

المطلب الثامن: مناسبة سورة الرحمن لما بعدها:

وهنا أيضاً تتناسب واضح بين (سورة الرحمن) وما بعدها من (سورة الواقعة) التي أعقبتها، ومن أبرز هذه السمات:

١. لقد ذكرت السورتان أحداث يوم القيامة والجزاء في الآخرة والمصير إلى الجنة أو النار، قال تعالى في سورة الرحمن: ﴿إِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ (الرحمن: ٣٧)، وأما في سورة الواقعة قال تعالى ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۚ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة: ١ - ٣) فكأنهما سورة واحدة.
٢. عكست سورة الواقعة ترتيب الموضوعات التي تناولتها سورة الرحمن، فما ورد في أول سورة الرحمن ورد في نهاية سورة الواقعة وهكذا.

وأما تعلق هذه السورة لما بعدها - وهي سورة الواقعة - فذلك من وجوه إحداها، كما يقول الرازي أنّ سورة الرحمن اشتملت على ذكر نعم الله على خلقه وفي سورة الواقعة ذكرت الجزاء على ذلك: "أن سورة الرحمن مشتملة على تعدد النعم على الإنسان ومطالبته بالشكر ومنعه عن التكذيب كما مر، وسورة الواقعة مشتملة على ذكر الجزاء بالخير لمن شكر وبالشر لمن كذب وكفر، ثانيها: أنّ سورة الرحمن متضمنة للتنبيهات بذكر الآلاء في حق العباد، وسورة الواقعة كذلك لذكر الجزاء في حقهم يوم التناد، ثالثها: أنّ سورة الرحمن سورة إظهار الرحمة وهذه السورة

(١) روح المعاني، محمود الألوسي، ج ٢٧ / ص ٩٧.

(٢) تفسير البحر المحيط، العلامة أبو حيان الأندلسي، ج ٨ / ص ١٨٤ بتصرف.

إظهار الهيبة على عكس تلك السورة مع ما قبلها، وأما تعلق الأول بالآخر ففي آخر تلك السورة إشارة إلى الصفات من باب النفي والإثبات، وفي أول هذه السورة إلى القيامة وإلى ما فيها من المثوبات والعقوبات، وكل واحد منهما يدل على علو اسمه وعظمة شأنه، وكمال قدرته وعز سلطانه" (١).

أما في البحر المحيط فيقول كما إنَّ سورة الرحمن صنف الخلائق إلى كافر ومؤمن وفاضل ومفضول جاءت سورة الواقعة أيضاً إلى تصنيف الخلائق إلى أصحاب شمال وأصحاب يمين ومقربين: "ومناسبتها لما قبلها- سورة الرحمن - تضمن العذاب للمجرمين، والنعيم للمؤمنين. وفاضل بين جنتي بعض المؤمنين وجنتي بعض بقوله: ﴿وَمَنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن: ٦٢)، فانقسم العالم بذلك إلى كافر ومؤمن ومفضول ومؤمن فاضل؛ وهكذا جاء ابتداء هذه السورة - الواقعة - من كونهم أصحاب ميمنة، وأصحاب مشأمة، وسباق وهم المقربون، وأصحاب اليمين والمكذبون المختتم بهم آخر هذه السورة" (٢).

ويعقب الإمام البقاعي على علاقة السورة الكريمة بما بعدها، على أنها تعلق بما قبلها وشرح لأحوالهم كلاً حسب تصنيفه، بقوله: "لما صنف سبحانه الناس في تلك إلى ثلاث أصناف: مجرمين وسابقين وللاحقين، وختم بعة ذلك وهو أنه ذو الانتقام والإكرام، شرح أحوالهم في هذه السورة وبين الوقت الذي يظهر فيه إكرامه وانتقامه بما ذكر في الرحمن غاية الظهور، فمقصودها شرح أحوال الأقسام الثلاثة المذكورة في الرحمن للأولياء من السابقين واللاحقين والأعداء المشاqqين من المصارعين والمنافقين من الثقلين للدلالة على تمام القدرة بالفعل بالاختيار الذي دل عليه آخر الرحمن بإثبات الكمال ودل عليه آخر هذه بالتنزيه بالنفي لكل شيء به نقص ثم الإثبات بوصف العظمة بجميع الكمال من الجمال والجلال، ولو استوى الناس لم يكن ذلك من بليغ الحكمة، فإن استواءهم يكون شبهة لأهل الطبيعة، واسمها الواقعة دال على ذلك بتأمل آياته وما يتعلق الظرف به (بسم الله) الذي له الكمال كله ففاوت بين الناس في الأحوال (الرحمن) الذي عم بنعمة البيان وفاضل قبولها بين أهل الإدبار وأهل الإقبال (الرحيم) الذي أقبل بأهل حربه إلى أهل قربه ففازوا بمحاسن الأقوال والأفعال " (٣).

-
- (١) مفاتيح الغيب الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ج١ / ص ٤٣٤٤ بتصرف يسير.
- (٢) تفسير البحر المحيط، العلامة أبو حيان الأندلسي، ج٨ / ص ١٥٢.
- (٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تح عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٧ / ص ٤٠٢.

الخاتمة

وهكذا تبين لنا مكانة السورة الكريمة وبعض الأساليب البلاغية في (سورة الرحمن)؛ وقد يتبين للباحث المتدبر المتتبع لآيات السورة أغراضاً أخرى، كلها جديرة بالإعتبار، والبحث والتعمق والتدبر في تفسير الآيات، أمور كفيلة . بتوفيق الله . أن تكشف للفكر روائع جديدة في كتاب الله العظيم، لم يسبق للمتدبرين أن تنبهوا لها، تحقق الجوانب البلاغية منها الجزء الكبير منها، وهي لا تتحقق إلا بالبحث، إذ تعرض الفكرة الواحدة بصور بلاغية مختلفة، وبذلك يتحقق الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، بل تتكامل فيما بينها تكاملاً عجيباً، ومثل هذا لا يكون من بشر، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢) ...

وليس كل ما توصل إليه الباحث هو نهاية المطاف، بل يبقى مشروع القراءة والبحث مفتوحاً، وتبقى الآيات كذلك في متناول الباحثين، فهي بحاجة إلى الأستقراء والبحث والتحليل وفق رؤى جديدة؛ للوصول إلى آفاقٍ لم يستطع الباحث أن يصل إليها...

وفوق كل ذي علم عليم.

النتائج:

لقد استطاع الباحث أن ينتهي إلى نتائج ليست نهاية ما يمكن الوصول إليه، وإنما هي ثمرة قراءة دؤوبة، وجهد متواصل، وتتبع واستقراء لهذه الظاهرة - مكانة سورة الرحمن- وأن ابينها في مواضعها.

وهأنذا أزعج - وأنا على مشارف الانتهاء من هذا البحث - أن القارئ قد يجد في هذا البحث المتواضع - بالمنهج الذي سرت عليه (المنهج الاسلوبي) - جِدَّةً ولطافة تستحق التأمل..
وتدعونا هذه الخاتمة - بحكم العرف والعادة - إلى التركيز على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ويمكننا إجمالها بما يأتي:-

١. تقوم الدراسة - فيما يرجو الباحث - على أنّ المنهجية الأسلوبية الإحصائية يمكن تطبيقها على النص القرآني، وإن كانت من مناهج النقد الحديث.

٢. كما تكررت بعض الالفاظ الاخرى والجملة القرآنية، استكمالاً للمعنى، وتأكيداً للسياق، وهي من اوائل السور نزولاً، وهي السورة الخامسة والخمسون في ترتيب المصحف العثماني، محكمة، ليس فيها ناسخ او منسوخ، مختلف في مكيتها او مدنيتهما، لكونها من السور المتعددة النزول، وعدد آياتها ثمان وسبعون آية، وعددت السورة المباركة نعم الله على خلقه.

٣. سورة الرحمن المباركة هي السورة الوحيدة التي بدأت بإسم من أسماء الله الحسنى وهو (الرحمن)، وإطلاق لقب (عروس القرآن) على السورة فيه المدح والثناء عليها، وليس من قبيل تسميتها، واستحوذت الآيات الوصفية على ثلث السورة الكريمة، بينما الآيات المكررة كانت الثلثين تقريباً المتبقية من مجموع السورة الكريمة.
٤. جاءت السورة تأكيداً وتثبيتاً لصفة الرحمن وهي سبب التسمية، وإنَّ الله هو المتصف بالرحمة، ومن مقاصد السورة المباركة نعمة نزول القرآن وتعلم البيان والشرعة وخلق الإنسان، وتثنية الخلق والخطاب بين الإنسان والجن والجزء لهم بين المؤمن والكافر، وصف الجنة وصفاً دقيقاً ومراتبها، وأنَّ هناك مرتبتين إحداهما أعلى من الثانية.
٥. ختمت السورة الكريمة بأنَّ الله هو الباقي جل جلاله، وأنَّ كلهم الى زوال، ويساقون الى موقف الحساب يوم القيامة، وتميزت السورة الكريمة بأسلوب خاص من ناحية اللغة العربية، وتفردت بأسلوب التكرار لبعض آياتها، وأسلوب التدرج في السورة المباركة هو السمة الأبرز من حيث الترغيب والترهيب للخلائق وذكر مآلثهم.
٦. تنوعت الآيات وعددت وكررت النعيم في الآخرة للمتقين، وحذرت وتوعدت الكافرين بالعذاب، وذكرت آلاء الله ونعمة على المخلوقات وشمولها وبيان حق شكرها، وتحديدهم بإنكارهم هذه النعم، وتناسق كلماتها بأسلوب شيق وإن تكرر بعض آياتها زاد من تناعمها، فقد تكررت فيها الآية ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ٤٧) إحدى وثلثين مرة، وفي كل مرة جاءت بمعنى مختلف.
٧. تم البحث عن معاني الآيات في السورة الكريمة بالرجوع الى تفاسير القرآن المشهورة لكي تتحقق المعاني الجماليات بصورة واضحة.
٨. ارتباط اللفظ مع المعنى مع الأسلوب ليكون ارتباطاً متكاملًا، وإبراز اللفظ الواحد، او الآية الواحدة في فنون كثيرة من القول، وأساليب مختلفة من التعبير ما لا يخفى من الفصاحة، وهو أبلغ في الإعجاز، وأكد في الحجة والبيان.
٩. ارتبطت السورة المباركة ارتباطاً وثيقاً بما قبلها - سورة القمر - وفصلت ما جاء فيها، وتشابهت بعض كلماتها مع بعض، وكانت الخاتمة في كلتا السورتين بتمجد الله سبحانه وتعالى.
١٠. وهناك تناسب واضح بين (سورة الرحمن) وما بعدها من (سورة الواقعة) التي أعقبتها، فقد ذكرت السورتان أحداث يوم القيامة والجزاء في الآخرة، وما ورد في أول سورة الرحمن ورد في نهاية سورة الواقعة وهكذا.

وجزاكم الله كل خير...

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الإتيقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢.
٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، ط١.
٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت٧٥١هـ)، تح محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.
٤. البحر المحيط، العلامة محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تح صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر بيروت، ط١.
٥. البرهان في علوم القرآن محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، ط١، دار المعرفة - بيروت، تح محمد أبو الفضل إبراهيم .
٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح ومحمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١.
٧. التحرير والتنوير من التفسير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر والتوزيع والاعلان، ط٤.
٨. تفسير السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١.
٩. التفسير الوسيط للقرآن العظيم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١.
١٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة، ط١.
١١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصري القاهرة ط٢.
١٢. الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادى الشهير بالخازن، تح محمد علي شاهين، دار الفكر، بيروت، ط٢.

١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٥.
١٤. زاد المسير في علم المسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تح عبد الرزاق المهدي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣.
١٥. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، مكة للطباعة والنشر والتوزيع ط١.
١٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني اليمني، دار ابن كثير دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ط١.
١٧. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم الشاربي، دار الشروق، القاهرة، ط٥.
١٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تح عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢.
١٩. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط١.
٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية لبنان ط١.
٢١. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، ط٢.
٢٢. مفاتيح الغيب الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي دار الكتب العلمية، بيروت ط١.
٢٣. مفاتيح الغيب من القرآن الكريم التفسير الكبير، فخر الدين أبو عبد محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، دار إحياء التراث العربي، ط٣.
٢٤. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تح مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر ط١، بيروت.
٢٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تح عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

References

- The Holy Quran
- Al-Itqan in the Sciences of the Qur'an, Abd al-Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti, a masterpiece by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, the Egyptian General Book Authority, 2nd ed.
- Lights of Explanation in Clarifying the Qur'an with the Qur'an, Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar bin Abdul-Qadir al-Jakani al-Shanqiti, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed.
- Informing the Signatories about the Lord of the Worlds, Ibn Qayyim al-Jawziyya, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub ibn Saad Shams al-Din (d. 751 AH), edited by Muhammad Abd al-Salam Ibrahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1991 AD.
- The Ocean, by the scholar Muhammad bin Yusuf Abu Hayyan al-Andalusi, edited by Sidqi Muhammad Jamil al-Attar, Dar al-Fikr, Beirut, 1st ed.
- The Proof in the Sciences of the Qur'an, Muhammad bin Bahadur bin Abdullah al-Zarkashi Abu Abdullah, 1st ed., Dar al-Ma'rifah - Beirut, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim.
- Insights of the Discerning in the Subtleties of the Noble Book, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Yaqub al-Fayruzabadi, edited by Hamad Ali al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs - Islamic Heritage Revival Committee, Cairo, 1st ed.
- Al-Tahrir and Al-Tanwir from the Interpretation, Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Ashur Al-Tunisi, Tunisian House for Publishing, Distribution and Advertising, 4th ed.
- Interpretation of Al-Siraj Al-Munir in helping to know some of the meanings of the words of our Lord, the All-Wise, the All-Knowing, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmad Al-Khatib Al-Sharbini Al-Shafi'i, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed.
- The Intermediate Interpretation of the Great Qur'an, Muhammad Sayyid Tantawi, Nahdet Misr Printing, Publishing and Distribution House, Cairo, 1st ed.
- The Facilitation of the Generous and Most Gracious in Interpreting the Words of the Generous, Abd al-Rahman bin Nasser bin al-Sa'di Abd al-Rahman bin Mu'alla al-Luwaihaq, Al-Risalah Foundation, 1st ed.
- The Compendium of the Rulings of the Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Ansari al-Qurtubi, edited by Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al-Kutub al-Masry, Cairo.

- The Treasurer called the Gate of Interpretation in the Meanings of Revelation, Alaa al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim al-Baghdadi, known as al-Khazin, edited by Muhammad Ali Shahin, Dar al-Fikr, Beirut, 2nd ed.
- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani, Mahmoud Al-Alusi Abu Al-Fadl, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 5th ed.
- Zad Al-Masir in the Science of Al-Masir, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Jawzi, edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi, Islamic Office, Beirut, 3rd ed.
- The Elite of Interpretations, Muhammad Ali al-Sabuni, Dar al-Sabuni, Mecca for Printing, Publishing and Distribution, 1st ed.
- Fath al-Qadir, the Comprehensive Book of the Two Arts of Narration and Knowledge from the Science of Interpretation, Muhammad bin Ali al-Shawkani al-Yemeni, Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus, Beirut, 1st ed.
- In the Shade of the Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Al-Sharabi, Dar Al-Shorouk, Cairo, 5th ed.
- Al-Kashaf on the Facts of Revelation and the Sources of Sayings on the Faces of Interpretation, Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari al-Khwarizmi, edited by Abdul Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 2nd ed.
- The Beauties of Interpretation, Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Saeed bin Qasim al-Hallaq al-Qasimi, edited by Muhammad Basil Uyun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st
- The Concise Editor in the Interpretation of the Noble Book, Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Atiyah al-Andalusi, edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Lebanon, 1st ed.
- The Indexed Dictionary of the Words of the Holy Qur'an, Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar al-Hadith, Cairo, 2nd ed.
- Keys to the Unseen, the Imam, the Scholar, the Inkwell, the Sea of Understanding, Fakhr al-Din Muhammad ibn Umar al-Tamimi al-Razi al-Shafi'i, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed.

- Keys to the Unseen from the Holy Qur'an, The Great Interpretation, Fakhr al-Din Abu Abd Muhammad bin Omar bin al-Husayn al-Razi al-Shafi'i, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 3rd ed.
- Manahil Al-Irfan in the Sciences of the Qur'an, Muhammad Abd Al-Azim Al-Zarqani, published by the Office of Research and Studies, Dar Al-Fikr, 1st ed., Beirut.
- The System of Pearls in the Coherence of Verses and Surahs, Burhan al-Din Abu al-Hasan Ibrahim bin Omar al-Baqaei, edited by Abdul Razzaq Ghaleb al-Mahdi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed.